

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :/.....

رقم التسجيل : ط1.

رقم التسجيل : ط2.

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان :

تمظهرات الرمز في رواية وردة سوداء لجمال بن الشيخ

من إعداد الطالبتين :

✓ قحقاح رشيدة

✓ قرين عفاف

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أمين بوضياف
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ	عمر جادي
ممتحننا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ	عمر عليوي

السنة الجامعية : 2024/2023



تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله

السيد: عقباي محمد السيد: عقباي محمدالصفة: أستاذ باحث . باحث دائم: بهاجست
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 2.0852113.0.. و الصادرة بتاريخ 2022/11/14..
المسجل بكلية العلوم والآداب واللغة قسم لغة فرنسية أ.د. باعمر بن
و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج, مذكرة ماستر, مذكرة دكتوراه, أطروحة دكتوراه)
عنوانها: تمظهرات الرهن في حروا
.....
.....

أصرح بشرفي أي التزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



التاريخ: 2022/06/03

إمضاء المعني



تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله

السيد: م. بن عيسى... الصفة: أساذ . باحث . باحث دائم... بإحدى
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم... 2017.79.348.7.. و الصادرة بتاريخ... 2017/09/03
المسجل بكلية الدراسات والبحوث قسم الدراسات والبحوث...
و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, أطروحة دكتوراه)
عنوانها... مسائل في...
... ...

أصرح بشرفي أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



التاريخ... 2024/07/26

إمضاء المعني

شكر وعرّفان

نحمد الله ونثني عليه الشناء كله سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، نتقدم بأسمى عبارات
الشكر والعرّفان إلى الاستاذ "**عمر جادي**" على ما أجاد به علينا من نصائح
وتوجيهات ونسأل الله عز وجل أن يجازيه خير الجزاء ، كما نرفع عبارات الشكر
والتقدير لأساتذتنا الكرام أساتذة اللغة والآداب جامعة المسيلة بالأخص قسم
ماستر الأدب الجزائري على كل الجهود المبذولة لأجل إنارة طريق البحث والمعرفة ،
إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر الأدب الجزائري دفعة 2024.



إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى زوجي الذي ساندني في مسيرتي العلمية،

إلى أولادي وعائلتي إلى من شجعني دوماً.

قرين عفاف.



إهداء

إلهي لا يطيب لي الليل إلا بشكرك، ولا يطيب لي النهار إلا بطاعتك ولا تطيب لي الدنيا الحمد

لله الذي وهبنا العلم وجعله نورا نختدي به ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي
النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا
الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) سورة الرعد الآية 17

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل العاملين على اللغة العربية قصد إخراجها

من الظلمات إلى النور، إلى أبنائي شعبة حياتي: محمد أنس رحمة، إلى

من ساندني ومنحني القوة لإكمال العمل: زوجي العربي، نسأل الله السداد والتوفيق.

قحقح رشيدة



مقدمة

مقدمة:

انطوى الرمز في العمل الأدبي الفني على ثراء وخصوبة ومستوى رفيع، ولا سيما في الرواية العربية الجزائرية الحديثة لما يحمله من أفكار ورؤى، وما تنطوي عليه من جماليات تعبيرية ودلالية وسمائية إيحائية، تأخذ القارئ إلى عالم سحري جميل، وتفتح شهية الباحث والدارس لتأسيس أعمال وبحوث ضمن إطار الرمز ووظائفه ومدلولاته، وبناء على ذلك كان موضوع دراستنا "تمظهرات الرمز في رواية وردة سوداء بلا عطر" للكاتب الجزائري "جمال بن شيخ" وقد تمحورت الإشكالية الرئيسية للدراسة في الشأن التالي:

أين تظهر دلالات الرمز بأنواعه في الرواية؟

والتي تفرع منها مجموعة تساؤلات كالتالي:

المقصود بالرمز؟

ماهي أنواعه وأهم خصائصه؟

وكيف تظهر الرموز في هذه الرواية؟

وقد توزع البحث على فصلين سبقا بمدخل، جاء فيه تعريف للرواية الجزائرية ، وذكر لمراحلها ، وأهم أعلامها . اما الفصل الأول: فتناولنا فيه قراءة في المفاهيم والمصطلحات عن الرمز وأنواع وخصائصه، اما الفصل الثاني الموسوم ب: تمظهرات الرمز في الرواية، ذكرنا فيه أهم أنواع الرمز الواردة في المدونة، اما الخاتمة، فذكرنا فيه خلاصة موجزة لهذه الدراسة والنتائج التي تم الوصول إليها ، وانحنينا هذا العمل بقائمة المصادر والمراجع

وقصد إبراز دلالات الرمز التي وظفها الروائي ولإزالة بعض الغموض الشائك حول الرواية وشخصياتها وأحداثها اعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1- الرواية "وردة سوداء بلا عطر" لجمال بن شيخ.

2- الرمز والرواية العربية المعاصرة ل.المنجي بن عمر.

3- مالرمز والرمزية في الشعر المعاصر ل حمد فتوح أحمد.

4- إتجاهات الرواية العربية في الجزائر ل واسيني الأعرج.

. وقد واجهتنا خلال هذا العمل بعض الصعوبات خاصة في الجانب التطبيقي، لعدم توفر الرواية ورقيا، وضيق الوقت مع التزاماتنا العملية والاجتماعية، وانعدام الدراسات حول الرواية المدروسة، إلا أن هذا لم يثن عزمنا على إتمام هذا العمل المتواضع .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف على بحثنا هذا "جادي عمر" على ما قدمه لنا من دعم وتوجيهات ونصائح قيمة.

مدخل

لقد بلغت الرواية مرحلة متقدمة خلافاً لبقية الأجناس الأدبية الأخرى، استطاعت فيها إثبات وجودها من خلال المنجزات التي قدمتها، بما فيها الرواية الجزائرية التي واكبت التغيرات الطارئة على المجتمع الجزائري من أحداث على كافة الأصعدة، سواء أكانت السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، مواكبة بذلك الحداثة، كاسرة رتابة الكتابة الكلاسيكية، من خلال الانفتاح على آفاق جديدة في الكتابة، وتخطي حدود جزائرية النص . في بعده الجغرافي والفني ، فما هو تعريفها وكيف كان مسار نشأتها ومن هم أهم أعلامها؟

1. تعريف الرواية الجزائرية:

لغة: جاء في لسان العرب "روى" هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى وهو الوعاء الذي يكون فيه الماء هي المازدة سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها.¹

وفي الحديث : أنه عليه الصلاة والسلام سمي السحاب، روايا البلاد الروايا من الإبل: الحوامل للماء واحداها رواية، ويقال درى فلانا فلانا شعراً إذا رواه له حتى حفظه لرواية عنه، قال الجوهري: رويته الحديث والشعر والرواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة وروايته الشعر ترويه أي حملته على روايته.²

وجاء في معجم المصطلحات العربية: أن الرواية سرد خيالي طويل تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد من اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف الروايات وهذه العناصر هي:

1. الحديث: وهو الذي تزداد أهميته في روايات المغامرات والروايات البوليسية والرعب ورواية العجائب.

¹ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: حرف الراء(روى) ، مج 5، ص1878.

² إسماعيل بن حماد الجوهري، المعاجم والقواميس، دار الحديث، القاهرة، 2009، حرف الراء، ص479.

2. التحليل النفسي: يسود الرواية التحليلية ورواية السيرة التي تسير على شكل اعترافات من المؤلف.

3. تصوير المجتمع: ويسير على الرواية التاريخية ورواية السيرة الذاتية التي تصور حياة الفلاحين أو أي طبقة من الشعب تصف حياة أو ظاهرة اجتماعية.

4. تصوير العالم الخارجي: وهي رواية تدور أحداثها في بيئات غريبة بالنسبة للقارئ¹

اصطلاحاً: الرواية هي النثر الفني بنعناه العالي، قلعة الرواية يجب أن تكون اللغة السائدة بين الناس، فالرواية عالم شديد التعقيد، متنامي التركيب متداخل الأصول.²

يعرفها معجم المصطلحات العربية المعاصرة أنها نمط سردي، يرسم بحثاً إشكالياً، يقيم حقيقة لعالم متفهمقروالرواية هي الطابع المتشابه، [عند كريستيفا في عملها عن نص الرواية _ حيث أن وحدة العالم، ليس حدثاً، بل هدفاً يقتحمه عنه دينامي]³

الرواية في تعريف الدارسين لها هي: "رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكاناً لتعيش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة فيما بينها."⁴

2. نشأة الرواية الجزائرية:

إن الرواية الجزائرية جزء من الرواية العربية إذ لا تختلف في نشأتها عنها لذا نجد بدايتها مقلدة سواء للرواية الغربية أو العربية الآتية من الشرق العربي، فالرواية الجزائرية لم تبلغ درجة فنية عالية من السرد القصصي وهذا لاعتمادها تقليد الرواية الكولونيالية، وتعد سنة 1950 ميلاد الرواية ذات التعبير الفرنسي، على يد كوكبة من الروائيين الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية، وتحصلوا

¹ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، 14، ص 183.

² عبد الله مرتاض، في نظرية الرواية، الكويت، عالم المعرفة، 1990، ص 181.

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985، ص 181.

على نصيب وافر من الثقافة الفرنسية ، وفي هذه السنة أُل مولود فرعون "ابن الفقير" " Le fils pauvre" ليتبعها برواية "الأرض والدم" "La terre et le sang" "الدروب الوعرة" ليظهر بعد ذلك محمد ديب بعمل متميز "الدار الكبيرة" ثم "الحريق" 1954، ليأتي بعده مولود معمري برواية " الربوة المنسية" بالإضافة إلى كاتب ياسين الذي أبدع في روايته " نجمة" 1956 ومالك حداد بروايته " التلميذ والدرس" وآسيا جبار من خلال رواية "العطش" سنة 1957، فكل هذه الأعمال الروائية بلغت درجة من الإتقان في السرد والتحكم في البناء الدرامي للفن الروائي.¹

أما بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فقد بدأت متأخرة نظرا للظروف التاريخية ، ويؤرخ لبداية الرواية الجزائرية غل أوائل السبعينات ، على الرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ كرواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية، ويعود تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ إلى صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والآناة والتأمل الطويل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينات.

يرى عبد الله ركيبي أن البدايات الحقيقية للرواية الجزائرية الفنية كان في السبعينات، وقد عدّد مجموعة من الروائيين ممثلين في "مالا تذرّوه الرياح" محمد عرعار، رواية "رياح الجنوب" لعبد الحميد هدوقة، والطاهر وطار في روايته "الزلزال" ثم "اللاز".²

في حين قسم الدارسون بداية الفنون القصصية إلى مرحلتين:

مرحلة ما قبل الاستقلال: وهي المرحلة المرتبطة بالاحتلال(الاستعمار الفرنسي) الذي كان له الأثر الكبير في تغيير وتشويه العقلية

¹ منتديات الساحر، موقع على الانترنت www.alsakher.com يوم 14-01-2024 الساعة 14:00.

² عبد الله الركيبي، تطور النشر الجزائري، م و ك الجزائر، 1983، ص 199-200.

الجزائرية، ومحاولته طمس معالمها بالقضاء على مقوماتها الأساسية (اللغة العربية والدين) بالإضافة إلى ظهور تيارات سياسية تهدف على إصلاحات جذرية في جميع الميادين كمحاربة القضاء على الحرمات الذي عانى منه الشعب الجزائري.¹

" وشهدت هذه المرحلة ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وقد كان ميلادها استثنائيا ونتيجة حتمية للظروف الاستثنائية التي عاشها الآباء الذين تمكنوا من الولوج على المدرسة الفرنسية مما أنتج إبداعا من الجنس الروائي، فقد وظفوا اللغة الفرنسية كوسيلة تواصل وتعبير عن هموم الإنسان الجزائري الذي كان يمر بمخاض سياسي واجتماعي ، أما النص الوحيد الناطق باللغة العربية، فقد كان "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو 1947 ، إذ اعده واسيني الأعرج أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، أما النصوص المكتوبة باللغة الفرنسية فنجد "ابن الفقير" 1950 ، "الأرض والدم" 1953 لمولود فرعون .²

ومما سبق يمكن القول : إن فترة ما قبل الاستقلال كانت القاعدة الأساسية التي مهدت لتطور الرواية الفنية الجزائرية الناضجة.

بعد الاستقلال: "سعت الرواية الجزائرية في السبعينات إلى تجسيد الصراع بين التيار الاشتراكي والتيار الإسلامي، ويظهر الدين في سائر الاعمال بحيث يتم تأويله بما يتماشى مع الأهداف السياسية، فنجد بعض الأعمال لطاهر وطار التي ذهبت إلى نقل الخطاب السياسي باستعمال الشعارات الدينية والآيات القرآنية مما يجعلها عرضة للمباشرة والتقريبية وعليه فالكثير من جيل السبعينات الذين جربوا كتابة القصة القصيرة ثم الرواية تأثروا به بوصفه الأديب الممثل للنموذج الاشتراكي الواعد".³

"ويشير إلى أن الجزائر عند استقلالها ساد فيها النظام الاشتراكي، فبدأت الأفكار الاشتراكية تتسرب إلى العقول وأدى هذا الوضع إلى انتقال حزب الطليعة الاشتراكية من نشاط سري إلى نشاط نصف

¹ واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د ط ، م و ك الجزائر ، 1986 ، ص 65.

² واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 180.

³ المرجع نفسه، ص 40-42.

علني، ونشطت حركة الإخوان المسلمين المستفيدة من المكانة السياسية ومن الإرث الذي خلفته الحركة الإصلاحية في الجزائر وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائرية هذا بأشكال متعددة، كان منها الشكل الأدبي، وبما أن التيار الإسلامي قد اتجه نحو الشعر فإن أنصار التيار الاشتراكي هم الذين برزوا أكثر في كتابة الفن القصصي وفي تجريب الكتابة الروائية"¹.

وعلى ذلك ظهرت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية بسبب الظروف التاريخية، وتشجيع النقاد على الكتابة بالفرنسية ، وقد كانت أغلب الروايات واقعية لأن هذا النوع من الأدب كان سبيل الكُتّاب بالتعبير عن واقعهم"².

3. أهم أعلام الرواية الجزائرية

1-1 مولود فرعون: "ولد الروائي في 08 مارس 1918 بتيزي هيبل التابعة لمدينة تيزي وزو، وبدأ دراسته وعمره سنتان بمدينة تويدرت موسى، ثم التحق بتيزي وزو ليكمل دراسته، وبعد ذلك انتقل إلى الجزائر العاصمة وبالضبط ببوزريعة وبمدرستها للمعلمين ليقضي بها ثلاث سنوات(1932-1935) ليتخرج ويُعيّن معلما وفي تيزي هيبل يتزوج ابنة عمه ذهبية(بطلة رواية الدروب الوعرة) وأصبح مدير المدرسة التي يعمل بها سنة 1946 ثم تولاه مفتشا للمراكز الاجتماعية، ومات إثر طلقات نارية اخترقت جسده هدية المنظمة السرية الفرنسية 15 مارس 1962، وقد ترك عدة آثار منها رواية "ابن الفقير" 1950، "الأرض والدم" 1953، "الدروب الوعرة" 1957، وله كتب أخرى هي قصائد "سي محند" 1969 ، "يوميات الكفاح" 1962، "رسائل إلى أصدقائه" 1969، "الذكرى" 1972 ، "أيام القبائل" 1954"³.

2-1 مولود معمري: "ولد في قرية توديرت ميمون في 28 ديسمبر 1917 ، تلقى تعليمه في مدرسة القرية، سافر إلى عمه في مدينة الرباط وعمره لم يتجاوز الحادية عشر، دخل مدرسة"

¹ نفس المرجع ، ص....

²

³ ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، مولود فرعون، الانترنت، يوم 30.01.2024 الساعة : 10:00.

البسية جبرو" وعاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات ، ثم سافر إلى باريس ليكمل دراسته في مدرسة "لوي لوجران" وفي عام 1940 التحق بكلية الآداب في الجزائر، عمل مدرسا بجامعة الجزائر، ثم مديرا بمركز الأبحاث الانثروبولوجية حتى عام 1970، وجميع كتاباته منشورة في القرى والريف بالجزائر تجد من رواياته " التل المنسي " 1953، "نوم الرجل العادل" 1955، "الأفيون والعصا" 1965، ومن أشعاره ديوان شعري "اشعار قبلية" 1980.¹

3-1 رشيد بوجدره: "ولد بمدينة الدار البيضاء في 05-09-1941 ، بدأ دراسته بتونس ثم انقطع عنها عند انلادع الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال انخرط في النقابة الطلابية، كما درس الفلسفة في جامعة الجزائر ألقى محاضرات ودرّس في العديد من الجامعات شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وأوروبا وأمريكا الشمالية أيضا، فهو معروف كمبدع في مجال الرواية، حيث انتج أكثر من عشر روايات باللغتين العربية والفرنسية، منها "الطلاق" 1969، "ضربة شمس" 1972 ، " الحزنون العنيد " 1977 ، "الف عان من الحنين" 1979 ، "قاهر الغربية" 1981 ، كما له مقالات أدبية نقدية ودراسات وشعر منها "لكي لا تعلم " 1965 "المجموعة الشعرية"، بحث في "الحياة اليومية في الجزائر" 1971.²

4-1 محمد ديب: "ولد الروائي والشاعر والكاتب محمد ديب بتلمسان في 21 جويلية 1920، ترعرع بدار السبيطار (مركز الأحداث في البيت الكبير) قام بأشغال كثيرة، وهو لا يزال يدرس ، تعلم في عدة مدارس بالابتدائية ثم المتوسطة ثم الثانوية بعدها التحق بمدرسة المعلمين بوهران، ولكنه ترك دراسته ، عمل ديب كمحاسب سنة 941 ليصبح صحفيا ، ثم رساما سنة 1945، ثم زار فرنسا سنة 1948 لأول مرة من خلال وفد لأدباء جزائريين، وبعد ثلاثة سنوات تزوج من فرنسية ثم سافر إلى فرنسا مرة ثانية عام 1953 ، ألف " الدار الكبيرة " في نفس السنة ثم " الحريق " 1954، وبعدها "النوال" 1958 ، وروايته " صيف افريقي " 1959.

¹ ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، مولود فرعون، الانترنت، يوم 30.01.2024 الساعة : 10:00.

² ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، رشيد بوجدره، الانترنت، يوم 15.02.2024 الساعة : 12:00.

وقد كتب عدة دوواين شعرية في بداية الستينات منها: "تشكيلات" 1975، "ديوان جميلة" 1959، "أيتها الحياة" 1987، كما ألف " من يتذكر البحر" 1962، "رقصة الملك" 1968، "سيد الصيد" 1973، "هاويل" 1977.¹

1-5 واسيني الأعرج: "وهو من الروائيين القلائل جدا الذين نجحوا من خلال ابداعهم الأدبي في تجاوز حدود الوطن وفرض إنتاجهم الروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي، ورغم أن ابداعاتواسيني الأعرج يتزايد عددها فأن الاهتمام النقدي بتجربته وفرديتها لم يتجاوز حدود التعريف أو القراءة السريعة، ولا شك في أن قراءة إنتاجه قراءة نقدية جادة كفيلة لموقعه ضمن الإنتاج الروائي العربي الجديد الذي ساهم في إقامته روائيين من قبيل "هاني الراهب" "القبطان" "العقيد" "نوار اللوز" 1983، فقد عُدت روايته ضمن التجارب الروائية العربية التي أقامت لها علاقات خاصة بالتراث السردى العربي القديم، وركز واسيني تعلقه بالسيرة كنوع سردي له ملامحه الشعبية، وحاول التفاعل معها بطريقة خاصة لا تقف عند المحاكاة أو التحويل، لكنه تجاوز ذلك إلى المعارضة التي تبرز من خلالها نبرة السخرية اللاذعة، هذه علاوة على المضمون جديد الذي يسعى إلى التعبير عنه من خلال تعلقه الني بالسيرة المهلالية نجد من أهم رواياته: "الأمير" مسالك أبواب الحديد"، "نوار اللوز"، "طوق الياسمين"، وراية "فاجعة الليلة السابقة بعد الألف"، "البيت الأندلس"، "أسماك البر المتوحش"، "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" 1983.²

1-6 عبد الحميد بن هدوقة: "من مواليد 1925 بقرية "المنصورة" ولاية برج بوعريج، تابع دراسته في قسنطينة ثم في مرسيليا بفرنسا ثم سافر إلى تونس للالتحاق بالزيتونة سنة 1950، فتخرج منه وتحصل على دبلوم التمثيل في نفس البلد من معهد التمثيل.

بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب في الإذاعة الوطنية والمؤسسة الوطنية للكتاب، وغيرها في الميدان الثقافي من أعماله الفكرية والأدبية "الأرواح الشاعرة" "مجموعة شعرية" 1976 في القصة القصيرة "

¹ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، محمد ديب، الانترنت، يوم 15.02.2024 الساعة : 12:00.

² ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، واسيني الأعرج، الانترنت، يوم 30.01.2024 الساعة : 14:00.

الأشعة الشبعة" 1962، الرواية " ربح الجنوب " 1970 ، "نهخاية الأمس " 1975 ، "بان الصبح" 1980 ، "الجازية والدرراویش " 1983 ، "غدا يوم جديد" 1992.¹

1-7 الطاهر وطار: "من مواليد 1936 في الجهة الشرقية من الوطن، درس في تونس وعمل في حزب جبهة التحرير الوطني، كتب في الصحافة كما تولى عدة مسؤوليات إعلامية، كتب في الرواية والقصة القصيرة " خان في قلبي " الطعنات " 1969 ، "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" 1980، كما ألف في المسرح "الهارب" 1969.²

1-8 أحلام مستغانمي: تربعت الروائية أحلام مستغانمي على عرش الكتابة السردية في العالم العربي، وتميزت أعمالها بثلاثية "ذاكرة الجسد" "فوضى الحواس" "عابر سبيل" ، حائزة على جائزة نجيب محفوظ للرواية سنة 1998 ، لها ديوان شعري " الكتابة في لحظة عربي" صدر لها إنتاج مؤخرًا بعنوان "أصبحت أنت" وهو سيرة ذاتية عن والدها.³

¹ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص 244.

² ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، الطاهر وطار، الانترنت، 15.02.2024 الساعة : 13:00.

³ ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، أحلام مستغانمي، الانترنت، 15.02.2024 الساعة : 13:00.

الفصل الأول

الفصل الأول : ماهية الرمز في الأدب

أولاً: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1. مفهوم الرمز:

2. 1 مفهوم الرمز لغة:

ورد في لسان العرب " لابن منظور " في مادة (ز م ز) الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوتٍ إنما هو إشارة بالشفيتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم والرمز في اللغة كل ما أشارت إليه مما بيان بلفظ بأي شيء أشرت إليه يبدأ ويعين، ورمز يرمز ويرمز رمزاً¹، فالرمز أداة للتفاهم والإيحاء باعتباره روح اللغة الناطق بما يعجز لسانه فنفهم من إيماءات الرمز أضعاف ما نفهمه من الكلمات. وفي التنزيل العزيز الحكيم في قصة زكريا عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۝ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝﴾² ومعناه ألا يتواصل زكريا عليه السلام مع الناس باستعمال الكلام وأن يتخذ الإشارة والإيحاء والإيماء أي الرموز وسيلة تواصلية مع الناس.

كما ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي الرمز يضم ويحرك الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان³. وهذا التعريف مفاده أن الرمز يكون بالإيحاء والإشارة والإيماء كرابط للتواصل بين الناس، وعكسه التصريح بالقول كما ينظم تاج العروس إلى نفس المعنى التي جاء بها كل من " لسان العب لابن منظور " والمحيط للفيروز أبادي فقد ورد في تعريف الرمز على النحو التالي: الرمز هو الإيماء بأي شيء أشرت إليه (بالشفتين) أي تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بالصوت، أو بالعينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وهو تصويت خفي به كالضمير ويقال: « امرأة رمازة

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز م ز)، 2005، ص 223-224.

² سورة آل عمران، الآية 41.

³ الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ط 1، مادة (ر م ز).

أي غمازة من رمزته المرأة بعينها رمزا إذا غمزته، ومن المجاز رمز فلان بكذا إذ أغراه به والرميز كزبير العضا، لأنه يرمز بها للضرب»¹.

فلا يخرج مفهوم الرمز عن تلك الإشارات التي تصدر من الإنسان للتعبير عن مراده دون اللجوء إلى اللغة المنطوقة وهكذا تتلاحم الرؤى ويتجدد مفهوم الرمز ليدل على الإشارة والإيماء وهو الكلام الخفي الذي يتعذر فهم معناه.

فالرمز هو: " الصوت الخفي، وهو مرادف أيضا للغمز بالحاجب والإشارة بالشفة وسبيل التعبير عن تلك الإشارات هو الرمز، وهو لدى خليل: تصويت خفي باللسان كالهمس أو إيجاء وإشارة بالعينين أو الحاجبين أو الشفتين"².

هنا قام محمد كعوان بتعريف الرمز على أنه صوت خفي يكمن داخل الإشارة الرمزية افحالية للشخص كما ورد تعريف الرمز في معجم اللغة العربية المعاصرة على النحو التالي:
رَمَزَ: رمز بـ يرمز ويرمُ رمزًا والمفعول مرموز إليه.

رمز الشخص: غمز أو ما وأشار بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو الرأس أو أي شيء كان دون إصدار صوت، وذلك بقصد التفاهم.

رمز إلى الشيء بعلامة: دلَّ بها عليه مثله بصورتها أو شكلها أو نموذجها، رمز إلى السلم بغصن الزيتون، رمز إلى الوطن بالعلم، يرمز كثير من الشعراء بالمطر إلى الخير والعطاء.

ترامز المجتمعون: أشار كل على صاحبه " دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا"³، أي إشارة باليد أو الرأس ومعناه إصدار حركات تشير بها إلى الشيء المراد.

1-2 مفهوم الرمز اصطلاحا:

من المفيد أن لغرض المدلول الاشتقاقي لكلمة الرمز **symbole** ترجع كلمة رمز (**symbole**) إلى الزمن القديم ، فتعني في اليونانية قطعة الخزف أو من أي إناء ضيافة، دلالة على الاهتمام بالضيف، والكلمة في أصلها مشتقة من الفعل اليوناني قطعة خزف أو من أي إناء ضيافة،

¹ المرتضي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ط1، مادة (ز م ز).

² محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009، ط1، ص20.

³ أحمد مختاري عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، علم الكتب، القاهرة، 2008، ط1، مادة (ر. م. ز).

دلالة على الاهتمام بالضيف، والكلمة في أصلها مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني " ألقى في الوقت نفسه"، أي هو يعني الجمع في حركة واحدة، بين الإشارة والشيء المشار إليه¹، ومن هذا المنطلق يظهر ان مصطلح الرمز عرف منذ القديم.

"ولهذا الكلمة **symbole** تاريخها طويل في علوم اللاهوت **théologie**، إذ تترادف كلمة **symbole** مع كلمة **greed** التي تعني دستور الإيمان المسيحي كما أنها تستعمل من قديم في الشعائر الدينية، والفنون الجميلة عموماً، والشعر خاصة، وما تزال حتى اليوم ذات قيمة إشارية في المنطق والرياضة وعلم الدلالة اللغوية"².

والعنصر المشترك بين كل هذه الاستعمالات هو " شيء ما يعني شيء آخر"، ولكن الفعل الإغريقي من ذلك الكلمة **symbole** يوحي بأن فكرة الانتساب بين الإشارة وما تشير إليه عنصر أصيل في بناء الرمز، ويبدو مناسباً فيما يتعلق بنظرية الأدب، أن تستخدم الكلمة بهذا الاعتبار، بحيث تعني شيئاً ما يشير إلى شيء آخر مع عدم إغفال مستوى الدلالة الخفيفة فيه"³.

وهذا يعني أن الرمز هو قول شيء والمراد به شيء آخر أو أمر آخر، يعبر الرمز عما لا يمكن التعبير عنه أو ما يسمى بالإينيفابل هو الأمر السري المكشوف بالرموز، أو ظهور للرموز كان لغاية الإخفاء والإبهام بسبب الأنظمة الحاكمة التي تمارس وصاية مجحفة في حق طبقة الشعراء، فخلصوا إلى استعمال الرمز لتوصيل أفكارهم إلى الجمهور بطريقة ضبابية لتخلص من الأحكام الظالمة للحكام آنذاك كانت الأسطورة أولى تلك الرموز ثم امتدت على الشخصيات الإنسانية المتميزة وكذا الخرافية التي خلقت لنفسها فضاء واسعاً يحيل مباشرة إلى الشيء المرغوب والمطلوب كشخصية جحا والدونكشوت فالرمز هو مركز الانفجار في النص، وإن لم يكن المادة الأساس لعملية التفجير يحمل النص ما لا يحتمل حتى يصل إلى درجة الإشباع، هذه الخصوصية الجديدة التي اكتسبها الرمز تعد من إبداع الشاعر الحديث الذي ما فتئ يبحث عن خصوصية التمييز والتفرد فإذا كانت اللغة الإنسانية تخضع لمبدأ الاعتباطية، فإن الترميز عكس ذلك فهو يخضع لمبدأ المواضعة والاصطلاح⁴.

¹ بسر هندري: الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب، دار منشورات عويدات، د.ت.ن، ط1، ص7.

² محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1984 ص33.

³ المرجع نفسه، ص33.

⁴ ينظر: محمد كعوان: شعرية الرؤيا و أفقية، التأويل، منشورات غتحد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003، ط1، ص 53-

ويرى ابن رشيد القيرواني الرمز من أنواع الإشارة، يقول: أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار إشارة، وقال الفراء " الرمز بالشفيتين خاصة"¹ أي أن للرمز مدلولات تطورت الاستعمالات لها.

وإذا ما أخذنا تعريف المحدثين للرمز فإننا نجد منه من عرفه بطريقة مبسطة فقال فإنه: " شيء ما يأخذ موقع شيء آخر أو إنه شيء يحل محل أو يذكر بشيء آخر" فالتمثال يذكر رمزا بشخص أو حدث أو فكرة ما يؤكد هكذا وجودا فعلا مستمرين والكلمة تحل محل شيء يمكن استدعاؤه دون الوجود المادي لهذا الشيء².

ومثال ذلك الحمامة ترمز للسلام وكذلك الحال لغصن الزيتون، ومع ارتقاء الفكر والثقافة أخذ مفهوم الرمز يواكب ذلك الارتقاء وأصبح يدل على أي كلمة أو عبارة أو تعبير تمتلك مركبا من المعاني المترابطة وبذلك ينظر إليه باعتباره يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان ويدل ذلك على: أي شيء يمثل شيئا آخر، فيظن أنه يمثله بالتشابه أو بالعرف أو بالترابط في الأذهان فهو نوع من العلامات المجردة تحيل إلى شيء عن طريق التداخي "وهذا يدل على المرونة في تفسير هذه اللفظة التي حظيت بالاهتمام من قبل المؤرخين"³.

وهذا يعني أنه يمكن للرمز أن يكون له تأويلات مختلفة حسب فهم المتلقي، وربما كانت "جوته" **Goethe** أول من حدد بطريقة أدبية وحديثة مفهوم الرمز **symbole** سنة 1897 إذ يصف انطباعاته أثناء إحدى زيارته لفرانكفورت مقررًا أنه فوجئ بمشاعر خاصة وغريبة وأليفة أحس بها إزاء بعض الأشياء التي يصفها بأنها رمزية⁴ **symbole**.

وهذه الأشياء في ما يرى جوتيه "إنما هي إلا تظاهر تمثل عديدا من الحالات الأخرى وتستقطبها وتؤثر فينا تأثيرا مألوفا أو غريبا وتجمع بين الذاتي والخارجي وتوحدهم فحينما يمتزج الذاتي

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 53-54.

² رولى يوسف صبيحي عصفور: الرمز الفلسطيني المعاصر، شكري عزيز ماضي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا الأردنية، 2003، ص 9.

³ المرجع نفسه، ص 09-10.

⁴ المرجع نفسه، ص 11.

بالموضوعي يشرق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء، وعلاقة الفنان بالطبيعة ويخلق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطبيعة"¹.

أما كانط فيمضي إلى أبعد مما وصل إليه " جوتيه" إذ يقول: " ان الرمز بعد أن ينتزع من الواقع يصبح طبيعة منقطعة مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه وبين الشيء المادي، إلا النتائج ومؤدي هذا أن الرمز بعد اقتطاعه في حقل الوقائع يغدو فكرة مجردة، ومن هذا لا يشترط التشابه الحسي بين الرمز والمرموز بل العبرة بالواقع المشترك والمتشابه الذي يجمع بينهما كما يحسه الشاعر والمتلقي"².

ومثل كانط نظرة كل من " جوته" إلى الرمز الأدبي بمثابة تعتمد في الأصل على فعالية الذات، كانت نظرة " كولردج" الذي أسس فكرته على الرمز على نظريته في التفرقة بين الخيال **imagination** والوهم **Fancy**، فالخيال هو القوة الحيوية التي تذيب بالمادة لخلقها في نظام جديد، أما الوهم فطريقة من طرق التذكر الذي يجد مادته حسب قانون الاقتران والتداعي **Association** والوهم هو أساس الاستعارة **Allegory** والمجاز **Metaphor** على حين يعتبر الخيال وسيلة الرمز وإدانة الرئيسية³.
فحسبه كولردج الخيال أساس الرمز.

هذه المحاولات الثلاث لكل من " جوته" و " كانط" و " كولردج" محاولات رائدة، وهي مقدمة لفلسفة الرمز الإيحائية كما صنفها الرمزيون وهي تتفق في كونها تعتمد على النزعة المثالية وتنظر إلى الكون من خلال عدسة الذات الخاصة، وترى الطبيعة الأم رموزاً لحالات النفس المبدعة وما يختلجها من مشاعر مختلفة⁴.

¹ محمد فتوح احمد: الرمز في الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص 37.

² المرجع نفسه، ص 37.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

⁴ أبو هلال العسكري : الفاروق في اللغة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ، 1980م، ط4، ص 59.

ثانيا : مفهوم الرمزية في الأدب

لاشك في أن المدرسة الرمزية بفلسفتها المعروفة تدعو إلى وجوب التأمل والامتناع عن الأخذ بالظاهر، لأن كل مظهر حسي هو رمز وكتابة عن حقيقة أخرى غير الحقيقة المبدولة، إذا إن المدرسة الرمزية تنادي بلهفة الروح وأحقيتها في الاتصال بالحقيقة الفعلية والكلية من خلال تأويل الواقع تأويلا روحيا فعليا وكمليا دون الافتراض أو الإفتراء.

وهذا يعني أن الرمزية أبقت الواقع على واقعيته الخارجية، ولكنها لم تتخذ مادة التجربة الفنية كما فعل أصحاب المدرسة الواقعية وإنما استنبطته وحت على روحه وضميره وأخرجت من رحمه الحقائق الكامنة والمهاجعة فيه.

.... يقول الرمزيون " يستطيع الشاعر أن يعبر عن العالم النفسي أي العالم الداخلي من خلال العالم الخارجي ذلك من خلال المادة التي ينبغي أن يكون الفنان قد استنبطها وولج في أحشائها، وأقام في قلبها بعد أن رفض غلافها الخارجي، ونفذ إلى الحقائق المستترة في قلبها¹.

الرمزية إذ يظل تعريفها " بأنها هي التعبير عن الأفكار والعواطف، ليس بوصفها مباشرة ولا يشرحها من خلال مقارنات صريحة وبصورة ملموسة، ولكن بالتمليح إلى ما يمكن أن عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف ذلك بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غير مشروحة"².

وكان رائدا الرمزية " ستيفات مالاميه " وتبعه في ذلك تلميذه الكبير " بول جاليري " والرمزية عندهما ترمي إلى الإيجاء بدلا من الإفصاح والتلميح بدلا من العرض وسبيلها الأول في ذلك هي الموسيقى التي تنبعث من جرس الأصوات وانسجامها، وموسيقى التراكيب مع فطنة دقيقة إلى واقع العناصر الموسيقية المختلفة وارتباطها بالمعاني المتباينة³

ما يرمي إليه " مالاميه " بهذا الاسم إنما عرفت به حينما أعلن " جون مورياس " شعار الرمزية .

¹ ينظر: جلال عبد الله خلف: مجلة كلية الأدب، جامعة بغداد، العراق، العدد97، دون تاريخ، ص122.

² المرجع نفسه، ص41-42.

³ محمد مندور: في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، د.ت، ن، د ط، ص112.

1-2 بداية المصطلح

لم تكن الرمزية تعرف بهذا الاسم إنما عرفت به حينما أعلن " جون مورياس " شعار الرمزية ودستورها في جريدة " الفيجارو " في 18 سبتمبر 1886 وفي عام 1886م أنشأ جريدة سماها (الرمزي) ونشر في العام نفسه في جريدة " النيجارو " بيان الرمزية وفي عام 1891 أعلن أن الرمزية قد ماتت...!، ولكن خلافا لما رآه استمرت وقويت وانتشرت، وأصبحت ذات شأن عظيم في مجالات الأدب والفن وبقيت آثارها خلال القرن العشرين، والرمزية كما تحدها أغلب الموسوعات الأدبية - حركة فنية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل ضد البرناسية التي كانت عبارة عن فن تصويري يرتبط بالواقع ارتباطا وثيقا، ويقوم بعرضه عرضا مباشرا في أشكال تجسيمية وذلك بهدف الربط بين الشعر والنحت بهدف الابتعاد عن العنصر الذاتي لدى الشاعر، أما الرمزيون فقد رفضوا مثل هذا النوع من الفن، ورأوا أن الشعر ينبغي أن يعبر عن الاختلاجات النفسية الدقيقة، وعن الانفعالات اللاشعورية العميقة التي هي أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية وأقوى وسائل الإيحاء¹.

كلمة الرمزية تمثل كلمة الرومانسية والكلاسيكية قد يكون لها معنى واسع جدا فقد تستخدم لتصف أي لون من ألوان التعبير الذي يشير إلى إشارة مباشرة بطريقة غير مباشرة، من خلال وسيط وهو بمثابة شيء ثالث، ولكن من الواضح أن كلمة الرمزية يجب أن يتحدد نطاق معناها إذا أردنا أن نجعل لها أي دلالة كمصطلح نقدي وأول ما يجب أن نقر به في عملية التحديد هذه هو أن الرمزية ليست مجرد استبدال شيء بشيء آخر وإنما هي عملية استخدام صورة محددة للتعبير عن أفكار مجردة وعواطف².

على الرغم من تعرضها لكثير من الهجمات والتقاطعات والتداخلات... وبقيت معايشه للمدارس الجديدة كالسريالية والمستقبلية.... ولئن مالت إلى التلاشي في فرنسا فقد قويت في غيرها ولقيت رواجا كبيرا، حتى قيل إن الأدب الأمريكي في القرن العشرين كان كله رمزيا³.

¹ تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توقيف الحكيم، دار الحدائث، لبنان، بيروت، 1986، ط1، ص21.

² نشارلز تشادويك: الرمزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون بلد النشر، 1992، د.ط، ص39-40.

³ سارة نجر العتيبي: الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، أطروحة الدكتوراه، جامعة اللغة والآداب، الرياض. ص221.

2-2 نشأة الرمزية:

لاشك أن الرمزية تعد من المدارس الأدبية التي احتلت حيزا كبيرا ومكانة مرموقة في سلم المدارس الأدبية التي ظهرت هنا وهناك على مدى قرن كامل تقريبا.

فالرمزية التي تأكدت وظهرت مذهبا واعيا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر يبدو أنها كانت قائمة من قبل في الصلوات والمزامير، وفي كثير من الطقوس الدينية التي غالبا ما تتسم بالضبابية والغموض، بغية إضفاء صفة القدسية عليها، ومن ثمة فإن الشعائر الدينية القديمة هي الأدنى إلى التجزئة الرمزية¹.

الرمزية المذهب إرهاباته كانت قائمة منذ الأزل دون تصريح بمصطلح الرمز، متواجدة غالبا في الطقوس الدينية واستمرت إلى أن أعلن عنها كمذهب في منتصف القرن التاسع عشر. عرفت الرمزية تيارا أدبيا عارما متمردا في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى بداية القرن العشرين يقسمها النقاد إلى مراحل أو أطوار.

الطور الأول: هو الطور الذي توجهت فيه وبلغت ذروتها حيث حاولت صناعة فنها وتطبيق كل نظرياتها.

الطور الثاني: وهو طور الرمزية المعتدلة التي رجعت إلى تقليد البرناسية والروماتكية وبمثلها جون مورياس.

الطور الثالث: موت الرمزية²

أما الدكتور محمد فتوح أحمد فلم يختلف تقسيمه عن التقسيم السابق في جوهره فقد بين أن الرمزية مرت بثلاث أطوار هي:

جيل الرواد: وهم النماذج العليا للتيار الرمزي وهو طبقات يتقدمهم " شارلر بودلير " ثم " قولين " يمكن اعتبارهم ليس فقط طليعة الرمزية بل طليعة الشعر الحديث بعامة.

الجيل الذهبي والرد على الكلاسيكية: وهو ذلك الجيل الذي أخذ على عاتقه أعباء تحديد التيار الرمزي بوصفه مذهبا أدبيا له حدوده ومعامله وفي نتاجه تبلغ الرمزية ذروة امتدادها³.

¹ سارة نجر العتيبي، الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص 85.

² ينظر: محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 38.

³ المرجع نفسه، ص 83.

الانهيار الرمزي: ويذهب عبد الرزاق الأصفر إلى ذات القيمة فينص على أن الرمزية مرت بثلاث مراحل هي: المرحلة التمهيديّة أو مرحلة بودلير، المرحلة الثانية مرحلة النضج والقمة وتمثلها " ملارميه" و " بول فرلين" و " ارثر رامبو"، والمرحلة الثالثة ما بعد العمالقة، وتضم عددا من الشعراء منهم أليس سيمان وبول فايلري¹.

الأصول الأولى لظهور الرمزية:

أما الأصول فهي تلك الإرهاصات المتقدمة تاريخيا والتي كانت تعمل في طياتها بذورا رمزية تنتظر البيئة والمناخ الملائمين لتنفس وتحيا.

ومن بين هذه الأصول " المثالية الأفلاطونية" فالرمزية مذهب مثالي ومن الطبيعي أن تستند إلى نزعة من أقدم النزعات المثالية وهي الأفلاطونية، التي كانت تنكر حقائق الأشياء المحسوسة ولا ترى فيها غير صور ورموز لعالم المثل: عالم الحق والخير والجمال، والتي هي مقاييس لما يجري في منطقة الحس².

أثرت المثالية الأفلاطونية في الرمزية عن طريق تأثير شاعر فرنسي من شعراء القرن السادس عشر هو " موريس سافا" ومن بين الأصول التاريخية للرمزية ظاهرة الشعر الميتافيزيقي في إنجلترا إبان القرن السابع عشر، وهو شعر كان يراد به اكتساح الطبيعة وتجاوز المستويات السطحية للأشياء، واصطناع الدهشة أمام حقائق الحياة المألوفة والتعبير عن ذلك بطريقة مجازية تشبه الطريقة الرمزية، فلا نستطيع أن ننكر أثرها.

ثانيا: أنواع الرمز

1-2 الرمز الطبيعي:

تعتبر الطبيعة في أيسر تعريفاتها عن المادي المحسوس الذي يحيط بالإنسان إن الرمز الطبيعي من أشمل الرموز وأعمقها فهو مرتبط بالأرض ارتباطا وثيقا وهو أوثق صلة بالإنسان في كل مكان وفي كل حين، فكل شعوب العالم منذ العصور الغابرة وحتى اليوم ترى في الطبيعة عالما سحريا يتجدد باستمرار، ويخضع لقوانين الطبيعة تتجاوز قدرة الإنسان الحديث المدمج سلاح التكنولوجيا³.

¹ عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص 117-120.

² محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 84.

³ المنجى بن عمر: الرمز والرمزية في الرواية المعاصرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية الاقتصادية، ألمانيا، 2021، ط 1، ص 122.

لقد مثلت الرموز الطبيعية قاسما مشتركا بين جميع الشعوب في العالم لأنها ترتبط بالذاكرة العالمية أكبر دليل على ذلك فأعاد رمز للحياة ولهذا السبب اعتبرناه عنصرا من عناصرها رغم البيئة السماوية الغالبة وتتجسم قدرة الماء على الحياة¹.

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ﴾².

فالماء يُكتسب الطبيعة حيوتها وصفتها وبهت حيا الكائنات وبدونه تموت.

2-2 الرمز التاريخي:

يتميز الرمز التاريخي عن غيره من الرموز لارتباطه بمجال معرفي محدد يستمد منه مدلوله ويعود إليه المؤول كلما أراد تشفيرته (الرمز) وعمل المؤرخ وهو تحقيق وسرد ما جرى فعلا في الماضي. كما يعرف ابن خلدون فن التاريخ بقوله " التاريخ في ظاهرة ، لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى"³.

وما نستخلصه من هذين التعريفين للتاريخ ، هو اعتباره خطابا لغويا سرديا مرجعيا، فالرمز يستعمل طاقته الإيحائية، لذلك عددناه رمزيا مرجعيا، بيد أن القضية الأخرى يمكن أن تثار وتمثل في أن الرمز مرتبط بالرواية التي يتفق على كونها خطابا مرجعيا يميل منتوجه إلى الموضوعية والتحري في عرض الوقائع، بينما تبدو الرواية خطابا وحسب.... ورغم هذا التباين الظاهر بين التاريخ والرواية إلا أنهما يلتقيان عند الطبيعة اللغوية السردية التي تجمعها غالبا، فالتاريخ سرد لأحداث مضت ، يتلون بمواقف المؤرخ وأفكاره ووجهة نظره اتجاه الواقع⁴.

والرواية كذلك سرد تخيلي ليس يخلو من قناعات المبدع وتصوراته ورؤيته للأشياء، فالمؤرخ والروائي ينطلقان من نفس الموقع تقريبا، لأن هنا الآن المؤرخ يعرض الماضي من خلال الحاضر، فالإنسان لا يعيش حقبة ماضية إلا إذا كان لهذه الحقبة صدى لما يعيشه في الحاضر ويعني أن يعيش الماضي في الحاضر..... ولعل هذه المعيشة لأحداث الماضي هي التي وطدت العلاقة بين الرواية

¹ المرجع نفسه، ص113.

² سورة الأنبياء: الآية 30

³ المنجي بن عمر: الرمز والرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص258.

⁴ المرجع نفسه، ص259.

والتاريخ¹، إذا فالرواية عبارة عن خطاب قصصي يمكن أن تكون شكلا من أشكال التاريخ خاصة الرواية الواقعية.

2-3 الرمز السياسي:

"يمثل الرمز السياسي محورا هاما من محاور الرواية العربية المعاصرة، فقد اعتمده المؤلفون ليتقوا شر السلطان، غالبا، وباعتباره أسلوبا فنيا في بعض الأحيان، إذ شكل هاجس السلطة السياسية في الدول العربية المستقلة حديثا عن الاستعمار الغربي والمدعومة منه تكريسا للتبعية مرجعا هاما بالنسبة إلى جل الروائيين الذين عايشوا في رواياتهم ذاك السقوط المذل لتلك الأنظمة المستبدة التي لم تفلح إلا في إستعباد شعوبها، ولم يجد هؤلاء المبدعون أفضل من الرمز للتعبير عن مواقفهم ورؤاهم، لما يتميز به هذا الأخير من قدرة على تصريف المعنى في مسالك متعددة"².

إذا يمكن أن نعتبر التعارض القائم بين الحاكم والمحكوم سببا رئيسا لظهور هذا الأسلوب الفني منذ القديم، فالروائي الذي يقتبس مادته الروائية من الواقع يصطدم بالسلطة السياسية لأنها أهم الأهم للمواطن المثقف العربي، ولا يستطيع وضعها وتقديمها إلا عن طريق الرمز الذي يكون إما تقنية أو لاختيارات فنية جمالية ولذلك شكلت السلطة السياسية المرجع الأكثر سيطرة في الرواية العربية، كما لو كانت شرا ووباء ولعنة، تقمع الفرد وتعتقل المجتمع، وتدمر القيم وتحتفل بصمت القبور³. ومن هنا نعرف أن الروائي يتخفى تحت قناع الرمز لكي يعبر عن الواقع السياسي الذي يراه في واقعه خوفا من السلطة السياسية الظالمة.

2-4 الرمز الأسطوري:

"الأسطورة عبارة عن قصة مكونة من عناصر إلهية خالصة، ومن دون أي أساس تاريخي وقد اتخذت من المفاهيم المعاصرة في النقد العربي معنى يتوسط الأسطورة والقصة الشعبية ذات الأصول التاريخية، والأسطورة في أصلها رمز لقوى الطبيعة المختلفة والظواهر الكونية المحيطة بالإنسان فأصبحت تشكل معتقدا دينيا عنده غير جاهليته من وجوده على الأرض"⁴، "ومن الرموز الأسطورية

¹ المنجي بن عمر: الرمز والرواية العربية المعاصرة، ص 259.

² المرجع نفسه، ص 221.

³ المرجع نفسه، ص 221.

⁴ نسيم بوصول، تجلي الرمز في الشعر المعاصر، رابطة إبداع الثقافة الوطنية، الجزائر، 3003، ط 1، ص 70-71.

الشائعة تلك الخاصة بتفسير الظواهر الطبيعية، فالإنسان القديم لم يدرك هذه الظواهر على نحو وضعي تجريبي وفقاً لقوانين المادة و الكون، وإنما أدركها باعتبارها إسقاطات لم تحل من الوجدان والانفعال بحيث انبثق فهمه للطبيعة وتأويله السحري لها متجاوزاً الفوارق الدقيقة بين قوانين الدهن ومعطيات الحس¹.

"ومن بين تلك الرموز المنصبغة بالخيال الأسطوري ما جاء تبريراً لظروف البيئة والمناخ وهي منطقة ما وراء النهرين، فقد أول البابليون هطول الأمطار واهتزاز الأرض بالنبات بعد قحط وظماً شديدين يتدخل الطائر العملاق الذي هبط لإنقاذهم فغطى السحاب سحب العاصفة الداكنة التي إنسابت من جناحه، فالتهمت الثور السماوي الهائل لهذا أحرق المحاصيل بأنفاسه الساخنة"².

أما الأساطير المصرية القديمة فقد قدمت عدداً من الرموز للسماء، ظهرت في صورة بقرة، في نقوش وتصاوير الجدران والمعابد والتوابيت، ويبدو أن البقرة كانت من صور السماء منذ عصور فجر التاريخ، ولما كانت هناك بقرة وفق أقدم النصوص في المحيط الأول، فلعل فكرة نهوضنا من المحيط لتكون السماء، أن تكون أولاً قد وجدت قبل أن تألف القصة الحالية والصورة الرمزية الثانية للشمس، حيث يمثلان تصور السماء، تبحر فيها الشمس في زورق الصباح وزورق المساء³.

2-5 الرمز الديني:

يعتبر الرمز الديني أفضل نحل للسماء فهو يعبر عن مجموعة من الأعمال والطقوس التي تعبر مباشرة عن السماء من حيث علاقتها بالمقدس، فقيم الخير والشر وما يرتبط بهما من صفات أو معانٍ إيجابية أو سلبية هي في الحقيقة تمثيل لعالم السماء المقدس، إلا أننا لا ندرك الخير قيمة إيجابية حميدة والشر قيمة مردولة إلا من خلال رموزها المتعددة وتنوعها، ومن ثم نشأ الرمز بشكل عفوي منذ القدم لتفسير تواصل الإنسان مع محيطه المادي المحسوس وغير المحسوس، ولإدراك هذا العالم الخفي الغير المنظور المحسوس الذي يشكل لغزاً بالنسبة للإنسان سعى هذا الأخير إلى تفكيك شفرة هذا اللغز كي

عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأجلس ودار الكندي، بيروت، 1978، ط1، ص 38-39.¹

² المرجع السابق: ص 39.

³ المرجع السابق: ص 40.

يحقق توازنه النفسي لهذا ظهرت الرموز الدينية خاصة لتكون لغة مشاهجة للغة الأحلام والأساطير وتمكن الإنسان من التعبير عن أفكاره ومشاريعه وطقوسه أيضا¹.

مثل " عزازيل " في رواية زيدان " محور الشر " ذلك راجع إلى الصراعات الدينية وكذلك تلك الجرائم التي كانت ترتكب باسم الحفاظ على الدين، وعزازيل هو رمز الشر في كل مكان وكل زمان تتعدد أسماؤه وتنوع أشكاله وهو ملاك مطرود من السماء وهو العاصي لأمر الله، إذا فهو رمز ديني صميم².

والصليب الذي عاد في الثقافة المسيحية رمز اللموث والبعث، فقد نظر إليه بوصفه رمزا دينيا في عصور ما قبل المسيحية.... ارتبط في الكثير من الأحوال ببعض أشكال العبارة الطبيعية³.

6) الرمز التراثي الشعبي:

كل إنسان لا ينفك عن بيئته التي نشأ فيها، إذ يستمد ثروته الفكرية منها ومن المؤثرات المحيطة به ومن محيطه العائلي، ولاشك أن الأثر الأكبر يكون من الأجيال المعمرة حين ننقل خيراتها وثقافتها وعاداتها وقيمها وتقاليدها إلى الأجيال اللاحقة، ثم تتسع دائرة الفكر التراثي عند الإطلاع على ثقافات جديدة فتندمج معها⁴.

والتراث الشعبي هو كل ما يتمثل في حكايات السير والتقاليد المحلية، والنماذج الشعبية، وتأتي الأهمية الفنية للرمز التراث الشعبي في قدرته على التحدث إلى الجماعة مما يعيش في وجدانها العام إذ يلمس وترا مشتركا يحرك به الشاعر أو الكاتب ما يمتاز له مشاعر الآخرين⁵.

ثالثا- الرمز في المدونة الروائية

أسس رومان باكسون Rya Kobson العناصر الأساسية لفعل التواصل اللغوي محددًا الوظائف التي يؤديها كل عنصر منها في تداول رسالة لغوية مشفرة (code) بين المرسل والمرسل إليه وهو الرمز، لذلك يرتبط الرمز في العملية التواصلية بالمرسل الذي يؤدي حسب ما يحسبون الوظيفة التعبيرية، ويتصل المرموز إليه بالمرسل إليه الذي يصطلح بالوظيفة التبليغية التي تتعلق بالعودة إلى السياق، إن آليات حضور الرمز في المدونة الروائية يمكن أن يتمظهر في فنيات عرض الرمز في الرواية

¹ المنجي بن عمر: الرمز والرواية العربية المعاصرة، ص 325.

² المرجع السابق: ص 326.

³ ينظر الدكتور عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصقفوية، ص 55.

⁴ ولي يوسف صبحي عصفور: لرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص 57.

⁵ نفس المرجع، ص 57.

بوصفه الجزء المباشر في العلامة الرمزية في حين يبقى جزء غير مباشر المتعلق بالرموز إليه وحين العملية التأويلية بشروطها الموضوعية، وتتجلى هذه الفنيات في علاقة الرمز بالسرد القصصي من خلال رصد خصائص تركيب الشخصية واختبار مساراتها، وعن طريق تتبع هيئات بناء الفضاء ودلالاتها عبر دراسة نسق انتظام الأحداث وتوزيعها في الخطاب الروائي¹.

1-1 الرمز والشخصية:

مفهوم الشخصية بوصفها الشخص (Personne) أي الكائن المنتمي إلى عالم البشر الذي يعيش في عالم واقعي حقيقي محددًا زمانًا ومكانًا فنجد في روايات المنتمية إلى واقع معين بعلامات دالة على الحقيقة الواقعية والتاريخية.

مفهوم الشخصية (Personnage) بوصفها كائناً لغوياً مشكلاً من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها الخطاب وقد اطلق فليب هامون ph. Haman بوصفها كائناً على كل ما يتجزر فعلاً في السرد من حيوان أو نبات وجماد وأشياء لذا نبدو والشخصيات في المدونة الروائية علامات رمزية ذات إحاءات متنوعة في اتصالها بمرجعيات مختلفة، باعتبارها فواعل وفق تصنيف " غريغاس " تؤدي وظائف محددة ضمن برامج سردية دقيقة².

2-3 الرمز والفضاء:

يتميز الفضاء بكونه عنصراً رئيسياً في كل أنواع القصص فهو مما لا يستغني عنه في المغامرة، إذ تنتسب محل حكاية إلى تأثير زمني ومكاني يحدد سماتها وملاحمها وجنسها (واقعية، خيالية، تاريخية...) وتحدد طبيعة الفضاء من خلال جملة الوظائف التي يحققها تلك التي ستتنوع بتنوع الأنواع القصصية، وباختلاف مذاهب الكتاب وتطلعاتهم وغاياتهم، فالكاتب الواقعي مثلاً يميل إلى تدقيق الفضاء بذكر سمات وملاحمه المميزة وتفصيله الصغيرة وإيهامها بواقعية الأحداث، وبذلك تصبح وظيفة الفضاء رمزية تتصل بقصدية المؤلف وقدرة القارئ على رصد المعاني المقصودة، فالوظيفة الرمزية تدرك من خلال طبيعة تشكيل ملامح الفضاء وسماته، وربما أصبح المكان عنواناً للشخصية في بعض الأعمال القصصية³.

¹ ينظر المنجي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصر، ص 98 ص 99.

² الصادق قسوم: طرائق تحليل القصة، تونس، دار الجنوب للنشر (سلسلة مفاتيح)، سنة 2000، ص 98.

³ نفس المرجع السابق، ص 99.

3-3 الرمز والأحداث:

يعتبر دولان بارط Roland Barthes من أبرز المناظرين لتحليل البنيوي للقصص من حيث موضوع (خبر) وهيكل (خطاب)، وقد اهتم خاصة بالأعمال (الأحداث) بوصفها عنصرا معينا لجنس القصة، واعتنى بدراسة النظام المتحكم بين أجزاء الخطاب السردي، وأعاد هذه الأجزاء إلى مجموعات من الوحدات السردية تحدد وفق مقياس وظيفي معين يعتبره بارط أساس ترابط تلك المجموعات لتكون قصة.

وقد قسم الوحدات السردية بذلك نوعين: الوظائف (Fonctions) والقرائن (indices) أما القرائن فتتعلق بالظروف والأحوال والصفات والمشاعر المتصلة بالكائن، أما الوظائف (الأعمال) أي البنية الحديثة، وهي تشكل العناصر الأساسية للمغامرة باعتبارها مسارا مناسباً يتحكم في مشاعر الأحداث الثانوية الموصولة¹.

ولعل هذه الوظائف الرئيسية أو الأحداث الأساسية هي التي يمكن أن يتعلق بها الرمز باعتبارها المحدد الأول للقصة بوصفها مغامرة، إذ لا تكتسب القصة معناها إلا من خلال بنيتها الحديثة، ويمكن أن يؤثر الطابع الرمزي للأحداث على القصة، فتصبح ذات طبيعة رمزية، ومن ثم يحق للقارئ أن يصنفها ضمن صنف معين (الدب الرمزي)².

¹ المنجي بن عمر: الرمز في الرواية العربية المعاصرة، ص 100.

² نف المرجع السابق، ص 101.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ¹

إن ظاهرة الرمز تشكل بيانا ثقافيا، يمارس كل أنواع السحر والغواية على الانسان، حتى أنه جعل هذا الأخير أساسا لكل تنظيماته وفنونه ولغاته، بل عُد شرط من شروط انتمائه، ومن نظرة فلسفية إعتبر الانسان حيوانا رامزا.

تحدد الرموز الأدبية جملة وظائف، تتنوع بتنوع الأنواع القصصية، باختلاف الكتاب وتطلعاتهم وغاياتهم.

1. الرمز الطبيعي في رواية وردة سوداء بلا عطر:

إن الطبيعة هي منهل الشعراء والأدباء، حيث لا نكاد نجد شاعرا أو روائيا، إلا وانتزع من الطبيعة رموزا ووظفها في مؤلفاته لأن الرمز الطبيعي يلعب دورا مهما في تصوير البعد النفسي للروائي، حيث ييوح فيه بكل آماله وآلامه، وأحاسيسه، التي تتصارع في وجدانه ويكشف عن انفعالاته، وتأملاته وأفكاره، فقد شغل الكاتب "بن شيخ" في مدونته الرمز الطبيعي واحضره حضورا واسعا، وهذا نظرا لتعلقه بالطبيعة البابلية وتاريخها العتيق.

أ- تمظهر الرمز الطبيعي في العنوان:

يعد العنوان أيقونة لغوية، وعتبة مهمة في عتبات النص فهو لا يأتي مجانيا، أو اعتباطيا. دلالات الرمز الطبيعي جلية في رواية "وردة سوداء بلا عطر"، فالعنوان يحمل ملمحا طبيعيا، يعكس النشاط الجوهري المهيمن على علائق التمظهر الرمزي الطبيعي.

فالوردة هنا تشير إلى الحياة الأمل والاحضرار والعطاء كما هي رمز التضحية في سبيل الوطن من أجل حياة يسودها العدل والمساوات بين الناس.

¹ أرنست كاسير، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، ترجمة احسان عباس، دار الاندلس، 1961، ص 66.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

غير أنها ترمز أيضا إلى المحبة والبهجة والسعادة والفرح، أما اللون الأسود غالبا ما يشير إلى الظلم والكآبة والحزن، وتدل على القوة والجهاد والنصر فالرسول صلى الله عليه وسلم يسود رايته والخلفاء المسلمون في عصر الدولة العباسية سودوا أعلامهم¹ كما يشير إلى الحقد والكراهة والحياة التعيسة. وهنا تمثل حياة العبيد في جانب مظلم تنفر منه النفوس حيث أنهم عاشوا بلا أثر أو معنى لإثبات الوجود كوردة سوداء بلا عطر².

ب - تمظهر الرمز الطبيعي في الخطاب الروائي:

جسد الكاتب الطبيعة في كائن حي يحاكي آماله وطموحاته يستمد منها الحياة والاستمرار، فبدونها يموت ويفنى ، فالطبيعة كانت طاغية على البنية السردية للرواية، فمن خلال تتبع ثنايا الرواية تظهر لنا الطبيعة التي رسمها الكاتب بن شيخ في مدونته ذات ابعاد دلالية لكل مظهر من مظاهرها.

1. الأرض: إن الأرض هي من تسكن الروائي " بن شيخ" وليس هو من يسكنها، فقد جعل من ابنتها مسرحا لأعماله الروائية، ومن تراثها مرجعا، فهي مركز الثقل السردية، والفاعل الرئيسي لفعل الكتابة في مدونته، يقول " تعلمنا ان نحيا مع الحياة ولأننا ولدنا مع النهار نكتشف كل ثانية في راحت أيدينا لا نشعر بحب خاص لهذه الأرض نحن هذه الأرض هي نحن لا ينقسم أحدنا عن الآخر منذ حُبل بنا على ضفة قناة إلى ولادتنا بين القصب وحتى وفاتنا في الوحل"³ فتورة الزنخ هنا، هي ثورة أرض، منها خلقوا ، وفيها تعلموا معنى الحياة والوجود وهي المأوى والانتماء ومسرح الأحداث، والمستودع في النهاية.

2. الفجر: يرمز إلى الولادة والبداية وهو رمز النور المبعث، وفي ذهن الروائي " بن شيخ" يرمز إليه باللبطل، الخائض تجربة الوجود فهو فجر الانبعاث والفعل الوجودي، والخلق في قوله: "بزغ الفجر على

¹عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، قراءة في الرمز والريادة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2017، ص 133-134.

²جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 1998.

³نفس المصدر، ص13.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

السبحة الوردية، حيث قضى رجالاً"، يطلع الفجر نحو كبد السماء مع طلوعه يبدأ القائد المتمرد".¹ فهنا ربط طلوع الفجر بالفعل الحركي للبطل أو القائد الثوري ورجاله.

3. الماء: يعتبر الماء أحد عناصر الطبيعة الدال على لفظ سحري، للإشارة إلى معنى فيه الخير والغنى والبشارة، وقد غدا العنصر الطبيعي على يد الكتاب حقلاً دلالياً طافحاً برموز ومعانٍ ثرية وغنية متنوعة بتنوع تجارهم النفسية والفكرية.

الروائي "بن شيخ" في مدونته "وردة سوداء بلا عطر" ربط الماء بجميع أشكاله (المطر، النهر، البحر) ببعض التجارب النفسية الشعورية التي غلفت الماء باغلفة رمزية، وطالما كان نهر الفرات يلعب دوراً حاسماً في تشكيل حضارات المنطقة، بما في ذلك حضارة سومر وبابل وآشور وما بعدها، فقد اعتبر نهر الفرات رمز الغنى والثروة والحضارة في المنطقة، كما هو الحال فإن الدجلة، له تأثير كبير على الحضارات وعلى ازدهار الزراعة والاقتصاد والحياة اليومية في المنطقة. فهو مصدر النفوذ والقوى والسيطرة في قوله: "وفي ميناء الكلا على نهر دجلة ينحفر ازدهار المدينة في المكان، تأتي القوافل إلى الأول والبواخر الضخمة إلى الثاني الدالتا الخصب، فالأرض والبحر يقتزان محققين سعادة الانسان وسعادة الدولة".²

لينتقل إلى تشخيص هذا العنصر الطبيعي في مصدر إلهام، واسترجاع الذكريات، فيقول: "ألقي نظرة إلى الفرات، هناك قريب للغاية، فجأة تذكر كل شيء"³ فنهر الفرات بالنسبة للروائي هو مكان لاسترجاع الذكريات، وفضاء للتأملات فعواطفه تكتسب ملامح جديدة بمجرد التواجد فيه والنظر إليه.

وقد يتجاوز الماء هذه الوظائف إلى وظائف أخرى ترتبط بطقوس الحياة فيصنع منه مشاهد رومنسية تتعلق بمياه الينابيع في القرية. ويرسم مشاهد الفتيات في الينابيع، تحت أنظار شباب القرية في

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، المصدر السابق، ص 61.

² نفس المصدر، ص 77.

³ نفس المصدر، ص 97.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

قوله: "تغتسل الفتيات قرب الينابيع وهن يضحكن ضحكات فيأتي الفتيان ... خلف شجيرات النخيل أو خلف بعض الصخور"¹

4. **النبات:** هو عنصر أساسي من عناصر الرمز الطبيعي، وكثيرا ما كان مؤثرا في رسم سيرورة الأحداث، وأسرار الشخصيات ودلالة الأماكن، والروائي "بن شيخ" عمد إلى تأطير المشاهد بحلة نباتية ، فمجرى السرد في الرواية إتكا على وصف مظاهر النبات (شجر، زهر، حدائق...) يقول: "في الحدائق حمراء التربة، تفوح عطور النبات إكليل الجبل والزعر والنعناع والأبسنت، رائحة الياسمين وعطر الليل، يالطيب العيش تحت هذه الظلال"²

فتوظيف نبات إكليل الجبل والزعر والنعناع والياسمين وعطر الليل ، كلها تدل على الزهرة ذات رائحة نفاذة عطرها قوي تبعث على البهجة والسعادة.

ويظهر هنا أن سلطان الطبيعة ملازم لخيال الكاتب ، فالطبيعة بجمالها الفاتن تستحوذ على نفسيته وعلى أفكاره حتى أن البنية النصية للرواية مستقاة من روعة وجمال الطبيعة البابلية، ومن جمال مدنها (بغداد ، البصرة ...) حيث أبدع الكاتب في اسقاط ذاته الشغوفة بها على منظرها، واستنسخ من مظاهرها ضالته المنشودة في تحقيق طيب العيش والسعادة المرجوة.

2. تمظهر الرمز التاريخي في الرواية

إن الرمز التاريخي ، احد العناصر المهمة التي تسهم في إثراء النص، وإضفاء عمق ومعنى على الأحداث والشخصيات فهو يعتمد استخدام الرموز والمفاهيم التاريخية، تمثل فترة زمنية معينة، او ترمز إلى احداث مهمة في تاريخ معين، وقد وظفه الروائيون في أعمالهم ، كوسيلة لاستكشاف وتوثيق التاريخ والثقافة والمجتمع في فترة زمنية معينة، فعندما يتم تطبيق الرمز التاريخي ، بشكل دقيق، يمكن ان يضيف هذا الأخير عمقا للنص، ومعان خفية للأحداث.

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، المصدر السابق، ص 153.

² نفس المصدر، ص 77.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

الكاتب " بن شيخ " باعتباره مترجم وناقل للتاريخ العربي للعالم — ترجمة قصة الإسراء والمعراج، وأشعار ابن نواس والمتنبي، وكذا كتاب " الف ليلة وليلة " —¹ عمَدَ لتسخير موهبته قصد صبغ روايته بصيغة تاريخية، فالشخصية التي حركت الأحداث كانت ذات مرجعية تاريخية، تنمو وفق أحداث واقعية.

إن الرواية المدروسة التسمية " وردة سوداء بلا عطر " في بحثنا اتخذت من التاريخ مادة أساسية لها، في بناء مُحكمي روائي، رسم فيه الكاتب حدود " بين تخيل التاريخ، تأويله والتنازع القائم بينهما، موظفا الأنا في بعدين متلازمين أنا الساردة والشاهدة على الأسطورة والموت والأنا المفسرة المترصدة لتفصيل الأحداث والحركات"²

فيقول: " من تكون الأنا التي سرعان ما تفصح عن نفسها هنا؟ قد لا تكون أحدا منا كليا، فقد لا تكون لغتي ولا قصته، هذان الثوران اللذان إما أن يتواجهها أو يكفها لأن صراعا بلا هدنة قام بينهما: أنا: التفسير الذي يقبع مترصدا حركاته، الشك الذي يكم لضغفه قد أذلف إلى لحظات صمته لكي أسكب متطلباتي في شخصه هو : دفاع عن زمن بعيد، شهادة على أسطورة أدرك فيها الموت، يلتمس فيها بالدور السيء لتمثال"³ فيظهر لنا أن الشخصية الثورية "القائد على بن يحيى" قد تلونت بمواقف وأفكار الكاتب، وبوجهة نظره للأشياء والواقع.

أ. الشخصية التاريخية رمز المقاومة:

إن الشخصية تبعا لارتباطها بمفهوم الوظيفة تتحول إلى رمز عندما تحاول التعبير عن مفاهيم، أو أفكار أو رؤى خارج متن النص الأدبي بالاستعانة بالإشارات الاردة فيه، يساعدها في ذلك قدوة تلك الإشارات على خلق وحدات دلالية متعددة التأويل.⁴

¹ موقع كتوباتي، موقع على الانترنت Kotobati.com يوم 14-03-2024، الساعة 10:00.

² المرجع نفسه.

³ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 19.

⁴ حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي، دار الروسم، بغداد، 2015، ص 20.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

فالشخصية التاريخية ذات سمات محددة وفاعلة موجهة للمتن السردي في خط المواجهة والمقاومة للواقع.

اشتغل الكاتب "بن شيخ في مدونته على اسم القائد" علي بن يحيى " فهو اسم يدل على الإنسان ذي سمو وطموح ومقام عالٍ، بالإضافة إلى أنه يرمز إلى أحد الخلفاء الراشدين والصحابه الكرام ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم —علي ابن ابي طالب— حتى ان الكاتب ذهب بعيدا برمزيتته، واعتبر أن نسبه يعود إلى ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم علي —كرم الله وجهه— فيقول: "ولدت مع حكايتي ولأنني أردت نسبا، اخترت لنفسى جدا، زعمت أني الخلف السادس مباشرة من علي، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره، رابع الخلفاء الراشدين، الذي مات مقتولا بضربة سيفه المسموم، أمام باب مسجد في الكوفة عام 661م"¹.

بالإضافة إلى أنها شخصية القائد "علي بن يحيى" شخصية طاغية على المتن السردي في الرواية، نظرا للدور الذي لعبته في تحريك مجرى السرد، فهي مركز الأفكار والأفعال، منذ بداية مسيرته في الصحراء والبحرين انتقالا إلى البصرة، ثم بغداد التي كانت مسرحا لبطولاته وثورته ضد الدولة العباسية وخلفائها الذين باعو البلاد للأتراك والفرس مقابل الذهب والحرير والنساء.

مارسَ البطل الثوري هيمنته على الأحداث فهو في صراع قائم بين الحق والباطل، لإرساء قواعد العدل والمساواة، فثورته قبل أن تكون ثورة زنج هي ثورة كرامة وعزة وإنسانية، ثورة على الذين طغوا في البلاد، وأفرطوا في الفساد وتمرغوا في ملذاتهم وشهواتهم وطمعهم، فيقول: "يفتض بي أن أضرب أعناقكم، وأعلق جثثكم على المشانق، أيها المستغلون الجوعون، انتم وأسيادكم المغمورون بالأموال هنا، ولكل المستعرقون في البذخ والرذيلة في بغداد والبصرة هم يراكمون ثروات العالم وأنتم تساعدونهم كله خطايا وغش وفجور..."²

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 26.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 42.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

القارئ لهذا الخطاب الثوري يلمس نقمة القائد-علي بن يحيى- على حياة العبيد البائسة من جهة، وعلى استبداد الحكم الجائر الممثل في الدولة العباسية من جهة أخرى.

الكاتب "جمال بن شيخ" أبدع في نقل التاريخ على لسان بطله القائد بلغة اسطورية صوفية وشعرية تاريخية فيقول: "أدعت قراءة تاريخ البشر، توجهت إلى الله، ورحت أتأمل في مصيري... صككت النقود، ووضعت عليها شعار الخوارج، أبدت من الذكاء والبلاغة والمكر والشجاعة قدرا يفوق ما أبداه منها معظم الخلفاء"¹ فهمنا يظهر جليا أنه أنشأ مملكة عروشها السادة والعبيد، رسمت امجادها عبر الزمن، على يد النبي الحقيقي المزيف في نفس الوقت، علي بن يحيى الذي سفك الدماء وأقال المدن ليقيم مدينته، مدينة البصرة مملكة العبيد و شَطْرَ الإمبراطورية العباسية شطرين، وزعزع استقرار الخليفة العباسي اللاهي في قصور السامراء، تنقل في متن سردي بين الماضي والحاضر، ليكشف لنا عمّا هو وسخ ودام ومعقد تاريخ الإنسان.

ب. رمزية الأحداث التاريخية:

حرص الكاتب "بن شيخ" على نقل أحداث التاريخ بلغة أدبية ذات عوالم رمزية، وطابع عميق خاص يذكر فيها بأمجاد ماضيه، ويريد إسقاطها على الحاضر، أملا في تغيير أوضاعه فإن كانت الأحداث تشكل البنى العظمى لتاريخ الإنسانية، فإن رموز الأحداث المميزة تشكل النقاط البارزة التي تؤثر تأثيرا عميقا، ومعان معينة عبر التاريخ مذكورة فيها بأمجاد الماضي، ولعل أبرز مثال وظفه الكاتب في قوله: "سواء تحت سماء تشرين الثاني من عام 880 م او تحت سماء أيار من عام 1945م بعد، اثناء دائما في قديم الزمان، منذ عهد قريب الآن، غدا، هل هناك شيء آخر سوى هذه الأبواب الموصدة، ذلك الصمت الذي نُسَدِ له، حتى أننا لا نُسَدِ له له نهاية، فوق رؤوس مقطوعة"²

¹المصدر نفسه، ص186-187.

²جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 144.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

عمد الروائي إلى كسر استقلالية المادة التاريخية ما دام يخضعها لمنطق الحكيم، فقد وظف حدثين تاريخيين لهما نفس الوظيفة الرمزية مع الحدث الأصلي للرواية، وهما أحداث 08 ماي 1945م، وأحداث العشرية السوداء ماي 1995م فكلاهما يمثلان حقيقة الصراع العنيف الذي عاشتها الجزائر، وقد صور أقصى موجات العنف والاحتقان الدمائي في الفترتين التاريخيتين وربط بينهما مشهد التنكيل والهمجية في إسقاط أحداث الماضي على الحاضر القريب.

3. تمظهر الرمز الديني في الرواية:

إن الرمز الديني ، طاقة تعبير مؤثرة على المتلقي روحيا، وفي نفس الوقت عتبة للوحي والبوح، وهو السياق الذي ينزاح إليه الكاتب للتعبير على القلق والضيق، كما هو دلالة ومفهوم للحضارات الإنسانية، حيث ارتبط بكل مناحي الحياة، وخاصة الجانب الروحي، حتى غدا غذاء الروح، ذلك لحاجة الإنسان منذ وجوده إلى هم وتفسير أفكاره ونوازه، لتحليلها وإضافة طاقات متجددة.

استحضر الكاتب "بن شيخ" في روايته " وردة سوداء بلا عطر" الرمز الديني، وسعى إلى رسم ملامحه على جسد الرواية حتى أنه مثل السلطة القائمة ي المتن السردي مهيمنا على كل مكونات السرد من البداية إلى النهاية، رغم أن الكاتب استقى أحداث الرواية من التاريخ، إلا أنه صبغها بصبغة دينية بحتة، ويظهر إتكاء الكاتب على الرمز الديني في توظيف تراكيب من النص القرآني ، بالرغم من أنها تمثل تناسبا وتضمينا، إلا أنها هنا ترد في سياق الرمز الذي يُجِيل إلى واقع يستدعي استعمال وتوظيف ألفاظ ودلالات، لحل بعض الحالات الغامضة، التي لا يمكن بلوغها إلا بالغحالة لاجل تفسير نوازع وهو جس الشخصية أو الحدث.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر في استحضاره لآية "قل إنما أنا بشر مثلكم" ¹ في خطابه الذي القاه على العبيد حيث يتمثل لهم في صورة نبي يشحن الهمم ويتلو بعض السور التي كان يجهلها، ويجهل رموزها ولكن حاجاته لإلتفاف أنصاره وإيمانهم به جعله يوظفها في خطابه الديني.

فالقائد الثوري "علي بن محمد" يوظف المتن القرآني في خطابه كرمز ديني ليؤثر في النفوس والوجدان، ويعد الأنصار بأن الوعد الكوني بالنصر العظيم في انتظارهم ، يقول "كتبت حروفا حمراء وخضراء فوق مربع كبير من الحرير هذه الآية من القرآن الكريم" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم وذلك هو الفوز العظيم" انتقيت بعناية هذه البية المئة والحادية عشرة من السورة التاسعة، سورة التوبة، إنها تُلغي ماضي الناس وتدعوهم أن يستحقوا مستقبلهم" ².

كما وظف الراوي، على غرار توظيفه للآيات القرآنية بعض الاقتباسات من القرآن الكريم بهدف انتقاء أحسن الألفاظ المناسبة لطبيعة النص من جهة، وإعطاء دلالة ومعنى مكثف من جهة أخرى فيقول: "رفع جسده حتى يُرى بشكل جيد، وجُلد مئتي جلدة بالسوط، قطعت يداه ورجلاه من خلاف" ³. هنا يَذكر بذكرى نهاية قائده يحيي الأزرق مستحضرا بعض الفاظ القرآن الكريم.

لقد تجلّى الرمز الديني بوضوح في الرواية، حتى أنه ضمّ المتن الروائي حشدا كبيرا من المفردات ذات البعد الديني ، وهذا يدل ثقافة الروائي الدينية الواسعة لكل الأديان ، حيث وظف الرمز المسيحي في

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 29.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 41.

³ المصدر نفسه، ص 188.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

قوله: "جاءني يهودي من خيبر يحمل لي نبأ عظيماً، لقد بشر التوراة بي... حدثني عن المسيح من تسمونه كريستوس مسيح الرب"¹.

ولإن رواية الكاتب "بن شيخ" تصب في إدعاء البطل للنبوة المزيفة فإنه استقى من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحداث حياته وأسقطها على رحلته ضد الظلم والاستبداد فيقول: "من المؤكد أنني إجمالاً لم أنجح، لكني حقيقة لم أفشل، لاشيء يتم في ليلة، والنبي ذاته أجبر على مغادرة مكة على عجل، ومعه رفيقان، ثم اللجوء إلى غار لينقذه عنكبوت نسج خيوطه المصنوعة من الضوء حتى يظن من يراه بأنه لم يمكنه دخوله"² وليعود لاستحضار الرمز الديني وإسقاطه على رحلته مرة أخرى في قوله: "هل تذكرون معركة احد التي فصلت في مصير الإسلام، والتي كُسِر فيها أحد أسنان النبي، لم يكن هناك آلاف المقاتلين، بل مئة وعشرون بالضبط"³

فالكاتب من خلال توظيفه لهذه الدلالات القرآنية والقصص، وفق ما يخدم سيرورة أحداث الرواية بعد ان منحها رؤية خاصة ذات تأثير في نفس المتلقي إنما يدل على عبقريته وإلتزامه بالنسق الديني والقدرة على امتصاص دلالات الكلمات في خطابه حتى أنه وظف بعض الشعائر الدينية كالصلاة والصيام، التي تبرز العقيدة ومدى التمسك بها فيقول: "في اليوم الأخير للصوم أمّمت الصلاة في جماعتي، بينما رأني معزوزة في التراب، ثم ألقيت خطبة العيد الصغير الرسمية"⁴

¹ المصدر نفسه، ص50.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص33.

³ المصدر نفسه، ص45.

⁴ المصدر نفسه، ص44.

4. تمظهر الرمز التراثي في الرواية:

يمثل رمز التراث الشعبي، محورا هاما من محاور الرواية الجزائرية المعاصرة، فالرموز التراثية هي "تلك الرموز التي لها علاقة بالموروث الشعبي بالمفهوم الواضح لها علاقة بالتاريخ الشعبي، ولها علاقة بالعادات والتقاليد الشعبية، ولها علاقة بالمعتقدات والطقوس الشعبية، وبالتالي فهي متنوعة بتنوع هذا التراث الموروث"¹

فالرمز التراثي مصدر التراث والحكايا الشعبية التي تعيش في وجدان الناس، ويمثل الجذور الأساسية لهم، بالإضافة إلى هذه الرموز تضيفي على العمل الفني عرافة وأصالة والمؤلف "بن شيخ" استدعى المورث الشعبي في عدة محطات من روايته نذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله: "الذين كان يمكن أن يحملو أسماء الشاطر حسن، أو علي الزبيق، أو موح العصفة"²، حيث يستحضر هنا أسماء شخصيات الحكايات الشعبية وما ينطوي عليها من مغامرة ومجابهة للمخاطر، وتظهر سعة ثقافة الكاتب ومدى تأثره بالمورث العباسي والفارسي سواء أكان ماديا أم معنويا في قدرة على نقل التراث عبر حوار مع الحضارات، القدرة على التنقل من بين العوالم الرمزية ، الأماكن الأثرية القديمة وخصها بالتفصيل والدقة اللامتناهية ، فهو عبقرى في امتلاكه للثقافة العربية، حريصا على الإشادة بمواضع الجمال في تراثنا الأدبي الشعبي مجتهدا في عرض كنوزه ،متسلحا بالمعرفة المتعمقة في اللغة والدين ، فيقول: "ذلك أن مدينة السلام جميلة حتى فقدان الصواب، أحلم بها ليلا مستديرة، محتواة داخل ما يشبه الخاتم في قلب سورها المبني من القرميد الخاتم وأبراجها الثمانية والعشرين بين كل باب وباب أحلم بالقبه الخضراء التي تعلقو القصر الامبراطوري أحلم بمسجدها الذي أعيد بناؤه من القرميد، بدكاكينها تحت الأقواس، أسواقها الأربعة، أحلم بقصورها التي رُصّفت بها الحدائق باسم ذلك القصر ، قصر الخلد،

¹ مسعودة دادا، كلثوم بيقاوي، دلالة الرمز في المجموعة القصصية الأشعة السبعة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر اللغة وآدابها ، جامعة أدرار، (2017-2018)، ص 8.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص33.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

وأيضاً باسم قصر التين الذي شيده يحيى البرمكي والأخر الذي شيده أخوه جعفر الذي أعده هارون الرشيد ألف ليلة وليلة مسجد زبيدة قصر المأمون¹

الكاتب بنى الفضاء الروائي بمشهد تراثي فالمكان في المتن الروائي ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي ولا حتى الزماني، بل هو عوالم رموز إيحائية تنقل القارئ عبر الزمان والمكان التراثيين للحكاية لذا أُعتبر الكاتب من انضل ناقلي التراث والعاملين على حوار للحضارات.

5. تمظهر الرمز الأسطوري في الرواية:

جاء توظيف الرمز الأسطوري كاستعارة للتعبير عن مواقف واقعية متعلقة بالمجتمع وقضاياها، وكأقنعة لموضوعاته الشائعة ولأن الأساطير هي وقائع تاريخية حدثت في الزمن البدائي واحتفظت بها الذاكرة البشرية قام الأدباء والشعراء بتسييرها، وقف ما يخدم عملهم الأدبي.

وانطلاقاً من رواية "بن شيخ" يمكن القول بأنه شكل رمزها الأسطوري كان من خلال أسلوب المفارقة، بين القائد علي بن محمد قائد ثورة العبيد وسبارتاكوس (آلهة الحلبة أو الساحة) SPARTACUS هو من مصارعى الحلبة الرومانية، أحد قادة ثورة العبيد في حرب الرقيق الثالثة التي هي إحدى أكبر الانتفاضات التي قام بيها رقيق الإمبراطورية الرومانية، وبذكر ذلك في قوله: "تعرفون أولئك العبيد الذين تفرض عليهم معركة علنية أمام حشود، تجن لمشهد الموت، ذلك الراعي المنحدر من تراقيا، ماذا كان يدعى؟ آه نعم سبارتاكوس الذي هدد روما"²، فهنا يستدعي الكاتب أسطورة سبارتاكوس بطل ملحمة الحلبة أو الساحة محرر العبيد ليكون أول من حارب الجهل و السيطرة في أوروبا في عام 71 ق.م، العبد الذي خاض الثورة ضد الرومان حيث أسر وبيع كعبد لأحد الرومان الذي كانت لديه مدرسة لتدريب العبيد لاستخدامهم كمبارزين ومصارعين في الحلبة.

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص133.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص. 180

أوجه التشابه بين القائد محمد بن يحيى والأسطورة سبارتاكوس:

والمتأمل جيدا لحكاية القائد علي بن محمد والأسطورة سبارتاكوس نجد تشبيه إلى حد كبيرة في طبيعة الأحداث والمصاعب والأزمات التي واجهها ،فقد إنقسم الجيش القائد كما حدث في أسطورة سبارتاكوس في قوله:"في 2 صفر 270هـ السبت 11 آب 833م بدأ الهجوم وقسم الجيش الزنج إلى قسمين"¹ كذلك في أحداث الكَرّ والقَرّ بين القائد وجيش الخليفة في نشاط القائد الرائب وكفاحه الدائم من الواقع أيضا في النهاية المأساوية لكل منهما التنكيل بالجنّة في نهاية المعركة حتى أن قائد الروم ماركوس قام بصلب آلاف من العبيد على الطريق بين روما وكابوا ،وهذا ما قام به الخليفة العباسي الوصي حيث يذكر ذلك في قوله:"بعد ذلك بوقت قليل سحبت جثتهم من القبر منتفخة متعفنة الرائحة ثم نقلت على محامل وصلبت في بغداد"²

ويظهر في البناء السري محاكاة الأسطورة آلهة الحلبة الذي لا يعرف الموت ولا الفناء في رحلته عبد البحار والجهاد ضد الظلم والاستعباد فهو رمز الحرية.

كما وظف الرمز الأسطوري في استحضار القبييادس (450 ق.م) كان سياسي داهية بلا أخلاق، وهو تلميذ سقراط المفضل جرّ وطنه إلى عدة معارك فاشلة، حيث عُرف بقطع ذيل كلب للفت الإنتباه ،والكاتب هنا شبه الخليفة العباسي الشاب ابن الوصي الذي هو أبو العباس في اندفاعه وذكائه يقول في ذلك:"يبلغ تعداد جيش الموفق عشرة آلاف رجل يراهم أمير في الثالثة والعشرين من عمره يدعي أبا العباس وهو ابن الوصي بالذات، ويتمتع بالهدوء والعزم والشجاعة وانعدام الشفقة (نبيل غني ذكي...)" عن أي شخص قيل هذا الكلام أيضا، ألم يكن عن القبييادس"³

¹المصدر نفسه،ص53.

²جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص138.

³المصدر نفسه،ص182.

6. تمظهر الرمز الصوفي في الرواية:

الرمز الصوفي هو فلسفة وتجربة دينية تهدف إلى الوصول إلى معرفة الله، والاندماج به، ويعتبر الرمز الصوفي رمزا بسيطا تُشكله دائرة كبيرة تحتوي على نقطة واحدة في مركزها، يعبر عن الوحدة والوجود الذاتي للإله في الكون.

والرمز الصوفي عند المتصوفة هو محاكاة لآراء وتصورات عن المجهول، ووصف العلاقة بين الإنسان والله والإنسان والكون، فيقول الإمام الغزالي: "سبب قوة محبة الله ، قوة معرفة الله وإتباعها ، واستيلاؤها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها"¹.

وقد كان الرمز الصوفي حاضرا في مدونة "بن شيخ" حيث وظفه في حديثه عن الحب الإلهي، فحب الله هو أسمى عاطفة، حتى أنه يدخل في مجال الفناء لأجل المحبوب الذي هو الله وإرضاء له فيقول: "لم أخرج لغرض من أغراض الدنيا وما خرجت إلا غضبا لله ولما أرى عليه الناس من الفساد في الدين"².

فمصدر قوة الخطاب الصوفي تكمن في اتكازه على النص الديني ومُعتقد لإضفاء الشرعية في الجهاد والدفاع عن الإسلام.

كما نلمس اللغة الصوفية على المتن السردي في الرواية سواء أكانت في الألفاظ ام المعاني التي تُعد المفاتيح الأساسية للرمز الصوفي فيقول: "لكن الله الرحيم وضع حدا لعذابهم، لقد أرسلني الله العادل لإعادة الحق إلى نصابه"³، حيث نجد ان الكاتب "بن شيخ" حاول الإعتماد على نزعتة الصوفية لمعالجة قضاياها، وإظهار بعض ملامحها على الحياة اليومية.

¹ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، القاهرة، 1334هـ، ص216.

² جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص49.

³ المصدر نفسه، ص44.

الفصل الثاني : — تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ

ويذكر أيضا قوله : "حين تنازعت مع ريحان من أجل تلك الجبة الصوفية، أخذ يشدُّ وأنا أشدُّ إلى أن تنازل لي عنها أمام رغبتي الشديدة بالحصول عليها"¹.

نجد الكاتب قد وظّف مصطلحات الصوفية كالفناء والرحلة، النار الماء بالإضافة إلى بعض الأسماء كإسم ريحان.

ثم يعاود ذكر شخصية من شخصيات المنهج الصوفي في العصر الأموي وهو "حسن البصري" فيقول: "هنا احترق حسن البصري وأتباعه بنارٍ صوفية، ومن وضع العقل في خدمة الإيمان إن لم يكونوا معتزلتنا بقيادة النظام"² الذي عرف عنه انتقاده الكثير للخلفاء وظلم الخلافة الاموية ودعوته للتغيير السياسي من خلال الإقلاع عن الذنوب وترك المعاصي والآثام.

¹ جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، مصدر سابق، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 79.

خاتمة

خاتمة :

تناولت هذه الدراسة في بدايتها، التنظير لموضوع الدراسة-الرمز في الرواية - بشكل عام، ثم تحليل تظاهرات الرمز في رواية "وردة سوداء بلا عطر" للروائي الجزائري الراحل "جمال بن شيخ" والذي لم يحض بدراسة تغطي مساحة هذا الموضوع (أول دراسة أكاديمية للرواية) ولا بأي عمل من أعماله، رغم ما تعجب به المرونة المدروسة من دلالات وإيحاءات تفجر فيها الرمز بأنواعه مهندساً المتن السردي ، وقد خلصنا إلى بعض النتائج التي خرجنا بها من بحثنا نذكر منها:

- إن الرمز حرر الأدب والأديب معا من المباشرة والتقريبية في تمثيل العالم وفي إظهار ما هو مُميز ونموذجي، وفي التعبير عن التعدد والاختلاف في زوايا مختلفة النظر.
- الرمز ركن أساسي في المذهب الرمزي، وهو مفهوم اشتغل الأدباء والشعراء عليه، لإبراز جماليات النص الأدبي، والتعبير عن آرائهم ومواقفهم بجرية.
- الرمز الطبيعي ظاهرة فنية، استنسخ الكاتب فيها ظواهر الحياة، وكشف بها عن أسرار خلف المظاهر المألوفة.
- إستحضار قوي للرمز الديني في الرواية وكأنه منسلخ منها، وهذا يدل على ثقافة الأديب الدينية وقدرته المتميزة على التعامل مع النص الديني.
- علاقة الكاتب بالتاريخ علاقة مفتوحة مرنة، فهو يتلاعب باللغة التاريخية ويستنطق أحداثها قصد كتابة الحاضر والمستقبل بعلم الماضي.
- لقد لجأ الكاتب للغة الرمز التاريخي في روايته بكثافة، حتى أنه جعلها جزءا من النص.
- وظف الكاتب عوالم الرموز الأسطورية في مدونته بحثا عن تأملات كونية عميقة وللتعبير عن طبيعة الكون ومصير الإنسان.
- أبدع الكاتب في رسم وتظيف الرمز الشعبي، فلم يكن مجرد تراث شعبي، بل اكتسى عنصرا جماليا ودلاليا في العمل الأدبي.

- كان لحضور الرمز الصوفي أثر في إثارة وجدان المتلقي ونزعته للتفاعل مع أحداث الرواية. وفي الأخير يبقى المجال مفتوحا لدراسة حقل الرمز الأدبي أو السياسي في الرواية أو اللغة الشعرية المتضمنة للخطاب الروائي.

الملاحق

الملاحق :

التعريف بالكاتب: جمال الدين بن شيخ شاعر و ناقد و مترجم جزائري، ولد في 1930 في الدار البيضاء لعائلة جزائرية مهاجرة إلى المغرب، درس في كلية الطب بمدينة ليون لسنتين، ثم انصرف إلى دراسة الأدب وأصبح بعدها العربي القروسطي في الجزائر، ثم إلى فرنسا سنة 1968. له كتاب النقد عنوانه الشعرية العربية وخص ألف ليلة وليلة بدراسة بعنوان ألف ليلة وليلة أو القول الأسير، أما في الشعر فنشر عدة مجموعات، من أهمها:

- "كان الصمت قد لاذ بالصمت".

- "خميائيات والاعمى دو الوجه البردي"

- ثورة الزنج" وردة سوداء بلا عطر" هي موضوع دراستنا.

توفي الكاتب جمال بن شيخ بتاريخ 8 أوت 2005م.

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية بوصف مدينة العبيد وطبيعتها وطبيعة العبيد الذين يعيشون فيها، ثم يعرف بطل القائد يحيى بن محمد الذي قام بثورة الزنج (255هـ - 270هـ) ضد امبراطورية بغداد التي كانت تسيطر عليها أيادي تركية فارسية سلطت ونفذت، حيث تفتت إمبراطورية بني عباس بين قادتهم الفرس والأتراك والعرب في تلك اللحظة المصيرية، ثار المقاتل الشرس العبقرى هو والعبيد الآخرون من الزنج الذين لم ينظر لهم إلا ككائنات وضيعة، وقاموا بثورتهم العظمى، ليهزوا أركان الدولة العباسية، ومُدنها (بغداد، البصرة، سامراء) منضمين تحت لواء القائد المندفع على بن محمد، في استرجاع شعري لسيرة "سبارتاكوس" (الهة الحلبنة) وتكريس مأساوي لبطولة خليفة الزنج على بن محمد بن يحيى.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : برواية ورش بن نافع

المعاجم :

أ. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز م.ز)، 2005.

ب. الفيروز أبادي ، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1999، ط1.

المراجع :

أ. أحمد مختاري عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، علم الكتب، القاهرة، 2008، ط1، مادة (ر).

م. ز)

ب. ارنست كاسير، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، ترجمة احسان عباس، دار

الاندلس، 1961.

ت. إسماعيل بن حماد الجوهري، المعاجم والقواميس، دار الحديث، القاهرة، 2009، حرف الراء.

ث. تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توقيف الحكيم، دار الحداثة، لبنان، بيروت،

1986، ط1.

ج. جلال عبد الله خلف: مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ، العراق ، العدد97، دون تاريخ .

ح. جمال بن شيخ، وردة سوداء بلا عطر، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 1998.

خ. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985.

د. سيمية بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر المعاصر، رابطة إبداع الثقافة الوطنية، الجزائر، 3003،

ط1.

ذ. الصادق قسوم: طرائق تحليل القصة، تونس، دار الجنوب للنشر (سلسلة مفاتيح)، سنة

2000.

ر. عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأنجلوس ودار الكندي، بيروت،

1978، ط1.

ز. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،

1999م.

س. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، م و ك الجزائر، 1983.

- ش. عبد الله مرتاض، في نظرية الرواية، الكويت، عالم المعرفة، 1990، ص 181.
- ص. عشراقي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، قراءة في الرمز والريادة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2017.
- ض. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر.
- ط. الفيزر أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ط1، مادة (ر م ز).
- ظ. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، 14
- ع. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط2، 1984
- غ. محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009، ط1.
- ف. محمد كعوان: شعرية الرؤيا و أفقية، التأويل، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003، ط1.
- ق. محمد مندور: في الأدب والنقد، نَهْضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، د.ت، ن، د ط.
- ك. المرتضي الزبدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ط1، مادة (ز م ز).
- ل. منتديات الساحر، موقع على الانترنت www.alsakher.com يوم 14-01-2024 الساعة 14:00.
- م. المنجى بن عمر: الرمز والرمزية في الرواية المعاصرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية الاقتصادية، ألمانيا، 2021، ط1.
- ن. نشارلز تشادويك: الرمزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون بلد النشر، 1992، د.ط.
- ه. واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د ط ، م و ك الجزائر ، 1986.
- و. ولي يوسف صبحي عصفور: لرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر.

ي. هلال العسكري : الفاروق في اللغة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ،
1980م، ط4.

أأ. الدكتور عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصنفوية.

الرسائل والأطروحات :

أ. رولى يوسف صبحي عصفور: الرمز الفلسطيني المعاصر، شكري عزيز ماضي، أطروحة دكتوراه ،
كلية الدراسات العليا الأردنية ، 2003 .

ب. سارة نجر العتيبي: الرمزية وتحليلاتها في الشعر العربي الحديث، أطروحة الدكتوراه ، جامعة اللغة
والآداب، الرياض.

ت. مسعودة دادا، كلثوم بيقاوي، دلالة الرمز في المجموعة القصصية الأشعة السبعة، مذكرة تخرج لنيل
شهادة ماستر اللغة وآدابها ، جامعة أدرار، (2017-2018) .

الكتب المترجمة :

أ. بسر هندري: الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب، دار منشورات عويدات، د.ت.ن، ط1.

مواقع الانترنت :

ث. ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، أحلام مستغانمي، الانترنت، 15.02.2024 الساعة : 13:00.

ج. ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، الطاهر وطار، الانترنت، 15.02.2024 الساعة : 13:00.

ح. ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، مولود فرعون، الانترنت، يوم 30.01.2024 الساعة :
10:00.

خ. موقع كتوباتي، موقع على الانترنت Kotobati.com يوم 14-03-2024 ، الساعة
10:00.

فهرس المحتويات

..... شكر و عرفان

..... إهداء

أ مقدمة:

4 المدخل :

4 1. تعريف الرواية الجزائرية:

5 2. نشأة الرواية الجزائرية:

8 3. أهم أعلام الرواية الجزائرية:

28 الفصل الأول : ماهية الرمز في الرواية:

28 أولاً: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

33 ثانيا: مفهوم الرمزية في الأدب

40 ثالثاً- الرمز في المدونة الروائية:

44 الفصل الثاني: تمظهرات الرمز في رواية " وردة سوداء بلا عطر " لجمال بن شيخ:

44 1. الرمز الطبيعي في رواية وردة سوداء بلا عطر:

47 2. تمظهر الرمز التاريخي في الرواية

51 3. تمظهر الرمز الديني في الرواية:

54 4. تمظهر الرمز التراثي في الرواية:

55 5. تمظهر الرمز الأسطوري في الرواية:

57 6. تمظهر الرمز الصوفي في الرواية:

60 خاتمة :

63 الملاحق :

64 ملخص الرواية:

66 قائمة المصادر والمراجع :

69 فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

يسعى البحث الموسوم بـ (تمظهرات الرمز في رواية وردة سوداء بلا عطر لجمال بن شيخ)، إلى بيان دلالة الرمز ضمن مقارنة المفاهيم الإيديولوجية في الرواية، وقضايا صراع الخير مع الشر، مع استلهم المادة الأولية للرواية من تاريخ الأدب العربي والواقع، وقد تناول البحث رموزاً كثيرة في الرواية، بل كان كل شيء فيها هو رمز.

اعتنى البحث بالرمز التاريخي، لأن النص الروائي يتضمن أحداثاً وشخصيات وأماكن وأزمنة تاريخية، كما ارتكز على نقل الأشياء من دلالتها الطبيعية في صراع بين الإنسان والطبيعة من أجل البقاء، هذا ما وفره الرمز الطبيعي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الرمز، الصراع، الرمز التاريخي، الرمز الطبيعي.

Summary:

The research tagged "Symbol manifestations in the novel A Black Rose Without Fragrance by Jamal Ben Shaikh" seeks to Biaan the symbol of the approach to ideological concepts in the novel, and issues of good struggle with evil, while drawing inspiration from the initial material of the novel from the history of Arab literature and reality.

The research took care of the historical symbol, because the narrative included historical events, characters, places and times, and was based on the transfer of objects from their natural connotation in a struggle between man and nature for survival, which was provided by the natural symbol.

Keywords: novel, symbol, conflict, historical symbol, natural symbol.